وإذا استهدينا بآراء المفكرين الإسلاميين في حسم القول في هذه القضية ، فإننا نجد أنفسنا منصفين في عدم رفض كل ماهو أوربي من الأشكال ، ذلك أنها ليست بالضرورة انعكاساً مباشراً للقاعدة الفكرية ، فنحن نمعن النظر في مقدار العلاقة بين هذا الشكل وقاعدته الفكرية ، فإذا ماوجدنا انعكاساً لتلك القاعدة على الشكل بصورة أو أخرى رفضناه ، وإذا ماوجدنا أن هذا الشكل كان محايداً ولم يعكس الفكرة أو جزءاً منها قبلناه . وهذا مانستوحيه من قول السيد الصدر (رحمة الله عليه) : (. . كما أنه ليس من الصحيح أيضاً مايتجه إليه بعض الدعاة المسلمين من الحكم على كل تفكير أوربي يتصل بالحياة الإنسانية بأنه خطأ لأنه مستنبط من القاعدة ، ومادامت القاعدة خطأ ، فما يستنبط منها خطأ أيضاً ، فإن استنباط الفكرة من القاعدة - في المجالات النظرية - لايعني أنها مستنتجة منها ، استنتاجاً ، ومتوقفة في مصيرها على القاعدة نفسها . . . والقاعدة وإن كانت خطأ ، ولكن ليس من الضروري في كل فكرة لاتتناقض مع الخطأ ، أن تكون خطأ) (١١) .

أجل إن بعض الأفكار وبعض الأشكال والوسائل لم تتناقض مع القاعدة الفكرية للحضارة الأوربية بل تساوقت معها ، ولكنها لم تحمل طابع تلك الحضارة ، ولم تتلوث بأوضارها ، وإلى مثل هذا أشار المسرحي والناقد الإسلامي الدكتورعماد الدين خليل بقوله بأن (الإسلام يرفض فقط من الأشكال فقط تلك التي ارتبطت عضوياً بمضامينها،وأصبح من الصعب فصل إحداهما عن الأخرى ، وإلاتعرضتا للقتل » (١٢) ، وهي الأشكال والمضامين الذي دعا الإسلام إلى رفضها والإستعلاء عليها.

إذن هي ليست نوعاً من الإنتقائية والتوفيقية أن نستفيد من الضبط والأحكام والإتقان في الفن الكلاسيكي ، أو نتأثر بالعناية التي توليها الرومانسية للغة المستوحاة من الطبيعة ، أو العناية التي توليها للخيال والتصوير ، لأن هذا لايعني أنك قبلت القاعدة الفكرية والأخلاقية للكلاسيكية ، وهي السلطة الملكية والأرستقراطية ، كما أنك لم تقبل التوجه الرومانسي نحو (تأليه الفرد) . .